المحاضرة الثانية

أ/ قطاف سارة

معاجم المعاني (الموضوعات) ومعاجم الألفاظ

أولا-معاجم المعاني

ويسميها ابن سيده "المعاجم المُبَوبة أو معاجم الموضوعات، وتتمثل في تلك المعاجم التي تجمع الألفاظ المنتمية لفلك واحد أو موضوع واحد، كالغريب المصنف لأبي عبيدة، والمخصص لابن سيده، وهذه المعاجم ترتب المفردات اللغوية في مجموعات من الألفاظ تندرج تحت فكرة واحدة.

وتجعل هذه المعاجم المعاني والموضوعات أساسا في تأليفها وترتيبها، لأنها تهدف إلى جمع الألفاظ أو التراكيب التي تستعمل في المعاني أو الموضوعات المختلفة، ومن ثَمَّ فإن المعجم يقسم إلى كتب أو فصول يختصّ كل منها بموضوع واحد مع مراعاة التسلسل المنطقي والبدء بالأعم فالأخص، وجمع الأمور المتناظرة والمتشابهة في مكان واحد. ويخدم هذا النوع من المعاجم أولئك الذي يعرفون الموضوعات أو المعاني، ويريدون الوصول إلى الألفاظ التي تؤديها، وتعبر عنها[1].

ومن أهم ما يميز هذا النوع من المعاجم هو السهولة في التأليف، لأنه لا يتطلب الإحاطة والشمول، بل يقوم على جمع ما أمكن من الألفاظ، إضافة إلى سهولة الترتيب.

وتهدف هذه المعاجم إلى اتخاذ الألفاظ المناسبة لمعنى من المعاني، فهي بذلك مفيدة للكتاب والشعراء، والمترجمين والناشئين، لأنها تمكنهم من الوصول إلى المفردة المتعلقة بالمعنى الذي يجول في خواطرهم.

وتعود بداية تأليف هذا النوع من المعاجم إلى القرن الثاني الهجري، فالرسائل اللغوية كانت الأسبق ظهورا من معاجم الألفاظ باستثناء معجم العين للخليل، والذي يعد طفرة في الصناعة المعجمية العربية[2].

ومن أبرز مصنفات هذا النوع قديما: "الغريب المصنف" لأبي عبيدة(ت224هـ)، و"الألفاظ" لابن السكّيت(ت244هـ)، و"الألفاظ الكتابية" للهمذاني(ت327هـ)، و"مبادئ اللغة" للإسكافي(421هـ)، و"فقه اللغة" للثعالبي(ت429هـ)، و"المخصص" لابن سيده(ت458هـ).

وقد جعل **عبد المجيد الحر** معاجم المعاني على ستة أنماط، وذلك بحسب ما تتناوله:

أ-نمط الندرة والغرابة: وهي المعاجم التي جمع فيها أصحابها الألفاظ الغريبة النادرة، ككتاب أبي زيد الأنصاري "النوادر في اللغة".

ب-الموضوعات والمعاني: وهي المعاجم التي جمعت فيها الألفاظ المتعلقة بموضوع من الموضوعات، أو بمعنى من المعاني، ككتاب "الأجناس" للأصمعي، وكتاب "المطر" للأنصاري، وهي كلها رسائل صغيرة.

---

[1] م. حاج هني، محاضرات في صناعة المعاجم.

[2] المرجع نفسه.

ج-الأضداد: وجمعت فيها الألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين، ككتاب "الأضداد" للأصمعي.

د-مثلث الكلام: وجمع فيها أصحابها الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات، بمعان مختلفة، مثل كتاب "مثلثات قطرب". ومن هذا قولنا "الحِلم" بكسر الحاء، للوقار، وبفتحها للجلد الفاسد، وبضمها لما يراه النائم.

هـ-الحروف: وهو ما جمعت فيه الألفاظ ورتبت بحسب الحروف، ككتاب الهمز للأنصاري.

ثانيا: معاجم الألفاظ

ويدعوها ابن سيده "الكتب المُعَجَّمَة أو "المعجمات المُجَنَّسَة". ويقصد بها تلك المعاجم التي تعالج اللفظة، تضبطها، وتبين أصلها، ومشتقاتها، وتشرح مدلولها، وتتخذ لها نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ، بالاعتماد على الترتيب الهجائي، أيا كان نوع ذلك الترتيب، فهذه المعاجم تبيّن للقارئ معنى الألفاظ التي يستغلق عليه فهمها. وأول معجم من هذا النوع يعود للفراهيدي، وتبعه كثيرون، قديما وحديثا.

وقد سعى واضعو هذه المعاجم إلى جمع الألفاظ بصورة عامة، وترتيبها ترتيبا معينا، وتعريفها وشرحها، دون النظر إلى وحدتها الموضوعية أو الدلالية. وهذه الألفاظ بعضها مرتب ترتيبا صوتيا، وبعضها مرتب ترتيبا هجائيا.

أمّا عن نماذجها، والتي يندرج كل منها في مدارس معجمية فهي كالآتي:

أ-معاجم التقليبات الصوتية: أو مدرسة نظام المخارج التقليبية

مثل: معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، و"البارع في اللغة" لأبي علي القالي(ت365هـ)، و"تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري(ت370هـ)، و"المحيط في اللغة" للصاحب بن عباد(385هـ)، و"المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده(ت458هـ).

ب-معاجم الألفبائية (على أوائل الحروف): مثل:

"الجيم" لأبي عمرو الشيباني(ت206هـ)، و"أساس البلاغة" للزمخشري(ت538هـ)، "جمهرة اللغة" لابن دريد الأزدي(ت321هـ)، و"مقاييس اللغة" و"مجمل اللغة" لابن فارس الرازي(ت395هـ).و"مختار الصحاح" للرازي، و"المصباح المنير" للفيومي(ت770هـ)، و"المعجم الوسيط" وهو من معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكذا "المعجم الكبير" و"المعجم الوجيز". وكثير من معاجم المحدثين: مثل "محيط المحيط" لبطرس البستاني، و"المعجم العربي الأساسي" للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وغيرها.

ج- معاجم القافية (على أواخر الحروف): أو مدرسة نظام التقفية. ومن نماذجها: "التقفية في اللغة" لأبي بشر بن اليمان البندنيجي(ت284هـ)، و"تاج اللغة وصحاح العربية" لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، و"العباب الزاخر واللباب الفاخر" للصاغاني، و"لسان العرب" لابن منظور(ت711هـ)، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي(ت817هـ)، و"تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي(ت1205هـ).

د-معاجم الترتيب النطقي: أو مدرسة العصر الحديث، وفيها ينظر إلى الكلمات بحسب نطقها، فلا يراعى عند الترتيب الجذر أو الأصل أو المادة، وإنما تراعى الكلمة نفسها دون تجريدها من الزوائد، ومن معاجم هذا النوع: "المرجع "لعبد الله العلايلي، و"الرائد" لجبران مسعود، و"المنجد الأبجدي" لفؤاد البستاني، و"أقرب الموارد إلى فصحى العربية والشوارد" لسعيد الخوري الشرتوبي، أنجزه عام 1882م، و"المنجد" للويس معلوف، وأخرجه عام 1908م، و"متن اللغة"

لأحمد رضا العاملي، ومعاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومن ذلك "المعجم الكبير" و"المعجم الوسيط" لإبراهيم مصطفى وآخرون، ألفوه بتكليف من مجمع اللغة العربية.

وبحكم الترجمة، والاحتكاك بالصناعة المعجمية الغربية، ظهرت ألوان من المعاجم الأحادية اللغة، والثنائية اللغة، والمتعددة اللغات، وهناك ما يسمونه "المعاجم التأصيلية"، و"المعاجم المفهرسة"، وتسمى ا"لمصطلحية"، و"المعاجم المعيارية"، و"المعاجم التدرجية"(المراحل)، و"المعاجم الصيغية"، وهناك أنواع أخرى: المعاجم السياقية، ومعاجم النطق، والمعاجم الإملائية.

وقد رتبها عبد القادر عبد الجليل بحسب الأهمية والوظيفية على النحو الآتي: المعاجم الدلالية–المعاجم الموضوعية–معاجم الأبنية(الصيغية)–المعاجم التثقيفية–معاجم الموضوعات الصوتية–المعاجم التدرجية–المعاجم المجنّسة[1].

وأما عن الخطوات التي لا بد من اتباعها حين البحث في هذه المعاجم، فهي:

1–تجريد الكلمة من أي زيادة. مثلا: (استغفر) نبحث عنها في (غفر).

2–ردها إلى مفرد إن كانت مثنى أو جمعا.

3–ردها إلى الماضي إن كانت مضارعا أو أمرا.

4–ردّ الألف إلى أصلها واوا أو ياء.

5–مراعاة ما لحق الكلمة من إعلال أو إبدال.

وبعد هذه الخطوات نبحث في المعاجم، مع مراعاة طبيعة كل معجم، فمعجم الخليل بن أحمد الفراهيدي مثلا رتب مادته على" ترتيب الحروب حسب مخارجها " دون النظر إلى أوائلها أو أواخرها.

وإن أردنا البحث عن الكلمة في المعاجم الألفبائية فهي على نوعين؛ نوع يرتب ألفاظه باعتبار الأواخر أبوابا، والأوائل فصولا. ونوع آخر، يرتب ألفاظه باعتبار أوائل الأصول فالثواني فلثوالث. ونجده غالبا على المعاجم الحديثة.

وفيما يتعلق بالمدارس فسنفصل القول في خصائص ومميزات كل مدرسة على حدة، لنستقرئ الفروق بينها.

المدارس المعجمية وأهم مصنفاتها المعجمية

أ–مدرسة النظام الصوتي ونظام التقليبات:

1–معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

للفراهيدي جهود في علم الأصوات، وبنية الكلمة، والنحو، ثم قبل كل ذلك كله هو أول من استنبط بحور الشعر العربي، وأول من التفت إلى فكرة المعاجم اللغوية.

[1] المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي، ص86، 87. وينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص41.

أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير، وجالس الأعراب في مضاربهم، يكتب ما يسمع منهم، ويشافههم في اللغة ومسائلها، وقد أخذ عن أبي مهدية، وابن طفيلة، وأبي البيداء، وابن خيرة، وأبي الدّقش، وغيرهم.

رتّب الخليل الحروف تبعا لمخارجها، بادئا بالأبعد في الحلق، ومنتهيا بما يخرج من الشفتين، فكان ترتيبه لها كالآتي: (ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا ء).

وقد وزع الخليل الحروف بحسب الاشتراك في المخرج الصوتي، لذلك كان منها:

-الحلقية (ع ح ه خ غ) -اللهوية (ق ك) -الشجرية (ج ش ض) -الأسلية (ص س ز)-النطعية(ط ت ت) -اللثوية(ظ ذ ث) -الذلقية (ر ل ن)- الشفوية (ف ب م)-الهوائية (و ا ي ء).

ثم رتب معجمه العين بالترتيب نفسه، وكان كل حرف عنوانا لباب من أبواب المعجم. وعمل بعد ذلك على استقصاء الأبنية، والتي هي في عُرف الصرف لا تخرج عن أربعة أحوال: فإما إن تكون ثنائية، أو ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية. واعتماده على هذا الأمر سهّل عليه عملية حصر اللغة، وجعل عمله منهجيا دقيقا.

كما قامت تقليبات الجذور عنده على تصور قريب من الفرضيات الرياضية، فالثنائي لا يتأتى منه إلا صورتان (02)، والثلاثي فيه ست صور تقليبية(06)، والرباعي أربع وعشرون صورة(24)، بينما تصل صور الخماسي إلى مائة وعشرين صورة(120).

وأقام الفصول داخل البناء على هذه التقليبات المفترضة، ومنه استنبط نظام المستعمل والمهمل.

وفي معجم العين (وهو ما يقره كذلك أهل اللغة) لا يقل الاسم والفعل من ثلاثة أحرف أصلية، حرف يبتدأ به، وحرف تحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه[1]. والزيادة تكون بأحرف الزيادة الشهيرة: سألتمونيها، أو أحرف المضارعة، أو علامة النسبة، أو علامة التأنيث، أو علامات الإعراب، وغير ذلك مما يؤتى به لوظيفة زائدة عن الأصل.

أما الأبنية التي قسم الخليل الألفاظ وفقا لها، فهي: الثنائي الصحيح-لثلاثي الصحيح-الثلاثي المعتل-الثلاثي اللفيف-الرباعي الصحيح-الخماسي الصحيح.

وقد أفرد لكل منها بابا مستقلا، ولكنه جعل الرباعي والخماسي في باب واحد، وذلك لقلة ورود ألفاظهما.

أما عدد الأصول المحتملة في كل باب، المستعمل منها والمهمل، فقد أورد عبد القادر عبد الجليل، نقلا عن كتاب (تراث الإنسانية)، أنّ عدد الأبنية المستعملة والمهملة، من كل الأبنية العربية الثنائية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية، إذا لم يكرر، هو: [12.305.412] جذرا، موزعة على النحو التالي[2]:

1-الثنائي: [756.000 جذرا]

2-الثلاثي: [19.656 جذرا]

3-الرباعي: [591.400 جذرا]

4-الخماسي: [11.738.600 جذرا]

والفراهيدي في هذا المنهج الاحصائي استطاع أن يلملم شتات اللغة العربية، بما يشبه القوانين الدقيقة، التي تحصر الظواهر، وتستوعب مجمل المنتج اللغوي، بما لا يقدر عليه إلا أولوا العزم من اللغويين الجهابذة.

---

[1] الفراهيدي، كتاب العين، 53/1.

[2] المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي، 95.

وكل ما أتى بعد الفراهيدي مدين له بفضله، فلوما جهده للقيت الأجيال في أمرها رهقا، فلو لم يتمكن من اكتشاف نظامه المخارجيّ التقليبيّ، لتداخلت الأعمال في هذا الميدان المعجمي، وتضاربت الرؤى، بما يستحيل معه إحصاء اللغة أو الإلمام بها.

ورغم هذا العمل الخالد إلا انه ظهرت أصوات تشكك في نسبة الكتاب للخليل، ومنهم: المبرد، وابن درستويه، والزجاجي، وابن دريد، وأحمد بن فارس، وابن الأنباري، وابن خلدون، وجرجي زيدان، ومحمد بن شنب وغيرهم.

وقال كثير بأن الخليل ليس مبتدعا لنظام المخارج الصوتية، وإنما نقلها عن الأمم الأخرى، من خلال معرفته بالهندية والستسكريتية، وذلك بهدف نفي أصالة نظريته، وتجريده من السبق والريادية في هذا المضمار.

فيما أنكر آخرون هذه الادعاءات المُغرِضة، ومنهم: النضر بن شميل، ونصر بن علي الجهضمي، وأبو الحسن الأخفش، والسجستاني، وابن دريد، وابن جني، وأبو علي القالي، والأزهري وغيرهم، وبعض المستشرقين، أمثال براونتلش.

وعلى كل، نقول إن الخليل تصور الفكرة بوضوح، ووضع المنهج الذي يمكّنه من تطبيقها، ولكنه توفي قبل إكمال هذا المشروع الضخم، فعهد به إلى تلميذه الليث بن الظفر، والذي أكمل المعجم على نهج الخليل بدقة.

ولأن المعجم لفي في خزانة آل طاهر بخراسان فقد تداول عليه قراء من كل الطبقات، فلم يسلم من التقييدات والملاحظات والاعتراضات، التي كانت تدون على الهوامش والحواشي، فدخل على الكتاب مواد غريبة لا علاقة للخليل ولتلميذه بها. وهذا نفسه ما حصل لكتاب النوادر للأصمعي. خاصة في ظل وقوع النسخ الأصلية في أيدي وراقين لا علماء، قاموا بنسخها ولم يتفظنوا لما هو ليس أصل فيها[1].

وقد ألفت لاستدراك هذا النقص، ورأب الصدع كتب مكملة، مستدركة، وناقدة، نذكر منها:

-كتاب الاستدراك على الخليل في المهمل والمستعمل لأبي تراب.

-كتاب ما أغفله الخليل في كتاب العين، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل، وما هو مستعمل وقد أهمل لأبي عبد الله محمد الكرماني النحوي الورّاق(ت329هـ).

-كتاب "فائت العين" لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز(ت345هـ).

-كتاب التكملة لأبي حامد أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي(ت348هـ)

-الحصائل لأبي الأزهر البخاري (القرن الرابع هـ).

-كتاب المستدرك من الزيادة في كتاب البارع لأبي علي البغدادي على كتاب العين للخليل بن أحمد لأبي بكر الزبيدي.

-كتاب الاستدراك لما أغفله الخليل لأبي الفتح بن جعفر الهمذاني المراغي(ت371هـ).

-الموعب لأبي غالب تمام بن غالب، المعرف بابن التيّاني (ت436هـ).

-كتاب الردّ على الليث لأبي منصور الأزهري(ت370هـ).

-كتاب استدراك الغلط الواقع في كتاب العين لأبي بكر الزبيدي الأندلسي(ت397هـ).

-كتاب غلط العين لأبي عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي(ت420هـ).

-كتاب التوسط لابن دريد.

[1] بتصرف عن: المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي، 98، 99.

-كتاب الرد على المفضل في نقضه على الخليل لنفطويه (ت323هـ).

- كتاب الرد على المفضل في الردّ على الخليل لابن درستويه (ت347هـ).

-رسالة الانتصار للخليل فيما ردّ عليه في العين للزبيدي(ت379هـ).

-المدخل إلى كتاب العين للنضر بن شميل(ت204هـ).

2-معجم البارع في اللغة لأبي علي القالي (ت356هـ):

عمل القالي على تلافي ما في كتاب العين من نقائص، وكذلك ما لاحظه من خلل في جمهرة بن دريد. فهو بكتابه هذا يبتغي الترتيب والصحة.

وقد اتبع القالي نهج الخليل في ترتيب معجمه، بادئا إياه بالعين، لكنه أحدث تغييرا على ما كان عند الخليل، وهو في هذا أقرب إلى ترتيب سيبويه، مع اختلافه مع هذا الأخير في بعض الجزئيات، كجمعه لحروف العلة وتأخيرها، بينما فرقها سيبويه ونثرها بين الحروف.

لم تصلنا من البارع إلا قطعتان، إحداهما بالمكتبة الأهلية بباريس، والأخرى قطعة أكبر بالمتحف البريطاني.

اعتمد القالي في ترتيبه على نظام سداسي الأبواب، وقسمه كالآتي:

-الثنائي المضعف، وهو ما يسمى الثنائي في الخط، والثلاثي في الحقيقة.

-الثلاثي الصحيح.

-الثلاثي المعتلّ.

-الحواشي أو الأوشاب. والقالي يعلل هذه التسمية بقوله: «وإنما سميناه أوشابا لأنّنا جمعنا فيه الحكايات والرّجز[1]، والأصوات، والمنقوصات، وما اعتل عينه ولامه[2]، أو فاؤه ولامه[3]، أو فاؤه وعينه، أو كان فاؤه ولامه، أو فاؤه وعينه، أو لامه وعينه بلفظ واحد»[4].

-الرباعي

-الخماسي.

وقد «زاد على كتاب الخليل نيفا وأربعمائة ورقة، مما وقع في العين مهملا، فأملاه مستعملا، ومما قلّل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة، وممّا جاء دون شاهد فأملّ الشواهدَ فيه»[5].

لوحظ في منهجه الآتي:

-جمع القالي في البارع كتب اللغة فكان في غاية الإحاطة والاستيعاب، وعزا كل كلمة من الغريب إلى ناقلها من العلماء. لذلك كثرت إحالاته، من اللغويين والرواة، واعتمد شواهد عديدة، ومصادر كثيرة، مع دقة النسبة وأمانة التوثيق.

-كما حرص على الدقة في ضبط المداخل اللغوية، مخافة اللحن، وذلك بالشكل الدقيق، أو بذكر الميزان الصرفي، وهو سبقٌ له في ميدان الصناعة المعجمية.

---

[1] شعر على وزن الرجز، وتفعيلته مستفعل، وقال الراجز غير قال الشاعر، فهم يفصلون بينهما.

[2] وهو اللفيف المقرون، مثل: طوى، روى، نوى.

[3] وهو اللفيف المفروق، مثل: وفى، وعى.

[4] أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، ص198، نقلا عن: المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي، 102.

[5] أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، ص198، نقلا عن: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

-كذلك اهتم بلهجات القبائل العربية، واعتنى بذكر النوادر والأخبار.

-ملأ القالي أبواب كتابه بالتقاليب، على نمط الخليل دون أدنى تغيير، وميّز كل تقليب، بتصديره بكلمة مقلوبه.

-إنّ كثيرا من مادة القالي هي لابن السكيت والخليل، ولا فضل له فيها إلا في الجمع والترتيب والتبويب، والدقة في الاقتباس، وسبقه يتجلى في ضبط الكلمة والعبارة، فينص على شكل الحرف، أو وزن الكلمة، وذلك ملمح مهم في سبيل التوثيق، وتدقيق المعجم.

-بلغت الزيادة في "البارع" عن" كتاب العين" خمسة لآلاف وستمائة وثلاث وثمانين كلمة.

3-معجم تهذيب اللغة للأزهري(370هـ):

وهو أيضا على شاكلة كتاب العين، رتب الحروف على المخارج، وقسمه كتبا جعل كلا منها ستة أبواب.

وأما عن أسباب تسميته له بالتهذيب فلأنه -كما يقول هو-نفى فيه ما أُدخِل في لغات العرب، من الألفاظ التي أزالها الأغبياء من صيغتها، وغيرها الغتم عن سننها، فعمد إلى تحري التصحيف والخطأ، من دون تطويل أو حشو للكتاب بما لم يعرف له أصلا، أو غريب لم يسنده الثقات للعرب.

وقد اعتمد على ثلاثة أسس في صحّة ما ينقل:

-السماع من العرب

-الرواية عن الثقات.

-النقل عن كتب العلماء المخطوطة، بشرط أن توافق معرفته، ولا يرتاب لها.

أما هدفه من التأليف فقيده في مقدمة الكتاب، وهو ديني خالص، رغبة في ربط اللغة بالقرآن وبالحديث النبوي، حتى يُتجنب الزيغ والشبهات والتأويل الخاطئ من ذوي الأهواء، الذين يتكلمون في الكتاب بلكنتهم العجمية، دون معرفة ثاقبة.

يتلخص منهج الأزهري في تهذيبه في عناصر هي:

-اعتماده النظام المخرجي التقليبي الخليلي.

-تقسيمه المعجم على عدد حروف الهجاء، وتسمية كل حرف بابا، وكل بناء كتابا، فجمع فيها: كتاب الثنائي المضعف-كتاب الثلاثي الصحيح-كتاب الثلاثي المعتل-كتاب اللفيف المفروق والمقرون-كتاب الرباعي-كتاب الخماسي.

-احتواؤه على مادة ضخمة، مأخوذة من كتب الأقدمين.

-تنبيهه إلى المستعمل والمهمل، وما استعمله العرب وأهمله العلماء.

-أعطى أهمية للمواقع والمياه والبلدان، مما يستوعب الجانب الجغرافي والتاريخي والأثريّ.

-وثق مادته بالاعتماد على شواهد القرآن أولا، ثم على سائر الشواهد، من الشعر والنثر.

-نسب منقولاته ومقتبساته إلى أصحابها، إمعانا في التوثيق والدقة العلمية.

-اهتم بالقراءات القرآنية واللهجات العربية المختلفة.

-تكرار بعض الأمور سهوا أو عمدا، وذلك لضخامة المادة وتراكمها. (طبع بين سنتي 1964-1967 في 15 جزءا) بتحقيقات محققين عدة.

4-معجم "المحيط في اللغة" للصاحب بن عباد(ت385هـ) /القرن الرابع الهجري:

اقتدى بن عباد بالخليل في تبويب معجمه، معتمدا على المخارج الصوتية، ونظام التقاليب، أما نظام الأبواب فقد احتذى حذو الأزهري في التهذيب (الثنائي المضعف-الثلاثي الصحيح-الثلاثي المعتل-اللفيف-الرباعي-الخماسي).

زاد عن الخليل والأزهري ببعض المواد، مختصرا في الشروح، خلافا للعين والتهذيب، كما أنه لم يورد أسماء اللغويين الذين تنسب إليهم المادة كما فعل الأزهري.

أتى ابن عباد بجذر المادة، فيعرض الاسم، ثم يورد الصفة أو بأوصاف منه، ثم يأتي بصيغ لها معاني ليست في العين، مع إهمال الشواهد التي أورها صاحب التهذيب.

ينفرد هذا المعجم بألفاظ وصيغ ومعان لا توجد في غيره من مؤلفات القرن الرابع الهجري، وهو أكبر معجمات هذا القرن، كثّر فيه الألفاظ، وقلّل الشواهد. وهو أشبه أن يكون استدراكا على العين والتهذيب.

اعتنى بالمجاز، وقد عاب عليه ناقدوه قلة الشواهد، وتدوينه لما انفرد به من الألفاظ، تاركا ما اتفق عليه اللغويون، فضلا عن إهماله التصريح بالمصادر التي أخذ عنها. كما يأخذون عليه الاضطراب في بعض المواد المعجمية، حيث عدّ بعضا من الألفاظ الرباعية في الخماسي، أو العكس.

5-معجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت458هـ) / القرن الخامس الهجري:

ويقع فيما يقارب العشرين مجلدا. ولا غرابة في ذلك، قال ياقوت الحموي في صاحبه: «لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو، واللغة، والأشعار، وأيام العرب، وما يتعلق بها، وكان متوفرا على علوم الحكمة، ذا حظ وتصرف في الشعر»[1].

وهو من المعاجم المجنسة، غزير في مادته، جامع مانع، وهو من المعاجم التي اعتمد عليها ابن منظور في اللسان.

يقول ابن سيدة عن معجمه: «إنّ كتابنا هذا مشفوع المثل بالمثل، مقترن الشكل بالشكل، لا يفصل بينهما غريب، ولا أجنبي بعيد ولا قريب، مهذب الفصول، مرتب الفروع بعد الأصول...هذا إلى ما تحلى به من التهذيب والتقريب، والإشباع والاتساع، والإيجاز والاختصار، مع السلامة من التكرار، والمحافظة على جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة...».

نهج ابن سيده نهج الخليل في ترتيبه المخرجيّ، وكل حرف عنده ينقسم إلى أبواب، هي: (الثنائي المضعف-الثلاثي الصحيح-الثلاثي المعتل-الثلاثي اللفيف-الرباعي-الخماسي-السداسي (وقد زاده على غيره، واستشهد له بالأعجميّ، أو بأسماء الأصوات، نحو: شاهسفرم، حبطقطق، جلنبلق. وأمثالها من الألفاظ الغريبة)).

وفي معجم المحكم ظواهر نلخصها في الآتي:

-الإخلال بما تعهد به من التزام، بالمنهج المرسوم في المقدمة.

-أغرق ابن سيده معجمه في المصطلحات العروضية، البعيدة عن المعجم.

-ظهر عليه شيء من الاعتداد والإعجاب المفرط بمؤلفه.

-التزم بالمنهجية الخليلية.

-التنبيه على الأصل الصرفي للكلمات، وعلاقتها بأبواب النحو والصرف. وهو ما يشي بولعه بالمباحث النحوية تحديدا، فكان ينتهز الفرصة للخوض فيها.

[1] المحكم (المقدمة).

–ولئن حاول ابن سيده التجديد في الشواهد إلا انه لم يستطع أن يحذو حذو الخليل وابن دريد وابن فارس والأزهري والجوهري، وغيرهم من أرباب هذا المجال من اللغويين، وذلك لضعف ملكة النقد اللغوي لديه[1].

ومن المآخذ عليه:

–التفسيرات الخاصة لبعض الألفاظ، وقد نقده فيها الفيروز آبادي.

–تصحيف بعض الألفاظ للتساهل في إيرادها.

–تصحيف في الضبط للألفاظ.

–تصحيف في الشواهد، قرآنا وحديثا وشعرا.

–اختلال الشاهد الشعري (عدم تناسب الأشطر).

–الخطأ في الأحكام.

والملفت للنظر في كتاب ابن سيدة أنه أحكم مقدمة كتابه، حتى أشبهت أن تكون مقدمة فلسفية لا مقدمة كتاب لغوي، قال عنها صاحب كتاب "طبقات النحاة" في ترجمته لابن سيده: «ومن وقف على خطبة (مقدمة) كتاب المحكم، علم أنه من أرباب العلوم العقلية».

خلاصة:

إذن يبقى معجم العين رأس مدرسة نظام المخارج الصوتية، حيث سارت على منهجه، وانتفعت بريادته معاجم أخرى، وهي التي ذكرناها: البارع لأبي علي القالي، وتهذيب اللغة للأزهري، والمحيط في اللغة للصاغاني، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، على الرغم من الاختلافات الطفيفة التي ميزت كل معجم عن الآخر.

نلخص هذه الفوارق والاختلافات في الجدول الآتي:

المعجم	البارع	تهذيب اللغة	المحكم والمحيط الأعظم
الترتيب	اتبع ترتيب سيبويه وخالف الخليل: هـ، ح، ع، خ، غ/ق، ك/ض، ج ، ش /ل، ر، ن/ط، د، ت/ص، ز،ش/ظ، ذ، ث /ف، ب، م / و،أ، ي.	–اتبع ترتيب الخليل	–اتبع ترتيب الخليل
الهدف	–إعجابه بالصنعة المعجمية، وسعيه إلى ترك بصمته في تاريخ المعاجم العربية.	–تنقية اللغة من الشوائب، التي ترسبت إليها من المؤلفات السابقة	–جمع الشتات من المواد اللغوية في الكتب والرسائل في كتاب واحد يغني عنها جميعا، وتصحيح ما فيها من آراء نحوية خاطئة.

[1] المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي، ص114.

المنهج	-الأبنية: -ثنائي مضاعف -ثلاثي صحيح -ثلاثي معتل -الحواشي والأوشاب -الرباعي -الخماسي *طبق التقليبات *اهتمّ بضبط الكلمات بالشكل والوزن *اهتمّ بالنوادر واللغات.	-الأبنية: -ثنائي مضاعف -ثلاثي صحيح -ثلاثي معتل -اللفيف -الرباعي -الخماسي *طبق التقليبات *كثرة الأحكام النحوية والصرفية *اهتمّ بالنوادر والشواهد.	-الأبنية: -ثنائي مضاعف صحيح - ثنائي مضاعف معتل -ثلاثي صحيح -ثلاثي لفيف -الرباعي -الخماسي -السداسي *طبق التقليبات *الضبط والترتيب *التنبيه على الشواذ والنوادر.

خصائص معاجم هذه المدرسة:

هذه الأربعة تعد مدرسة واحدة، يربطها ترتيب حروف الهجاء حسب مخارجها، وجُعل هذا الترتيب أساس تقسيمها إلى كتب، ثم تقسيم هذه الكتب إلى أبواب، تبعا للأبنية، ثم ملء هذه الأبواب بالتقاليب. وقد التزمت هذه المعاجم ترتيب الخليل عدا البارع، الذي اتبع ترتيب سيبويه.

ومن الطبيعي أن هذه الكتب لم تتحد في كل شيء، بل اختلفت في كثير من الوجوه، فقد تطور اللاحق عن السابق، كما تخلص مما وقع فيه سابقوه من عيوب.

كما اختلفت أهداف التأليف بينهم، فالخليل هَدَفَ إلى حصر اللغة، واستقصاء الواضح والغريب منها، أما الأزهري في تهذيبه فقد سعى فيه إلى تهذيب اللغة كما ينبئ بذلك عنوان كتابه، وتخليصها من الغلط والتصحيف مما وقع فيه الخليل، أما ابن سيده، فعَمَدَ إلى جمع شتات اللغة في الكتب المتفرقة، وتصحيح ما طالها من أخطاء نحوية وصرفية.

مآخذ على معاجم مدرسة الترتيب وفق المخارج الصوتية:

-صعوبة البحث فيها، ومشقة الاهتداء على اللفظ المراد لصعوبة ترتيبها، لأنها رتبت حروفها بحسب المخارج والأبنية والتقاليب، ومن الصعب تتبع هذا، لأنها خلطت بين الثلاثي المضعف، والرباعي المضعف، وفي معجم العين خلط كبير، نبه عليه الزبيدي في مختصره.

-الاضطراب في حروف العلة والهمزة، وبالخصوص لما جمعوها في موضع واحد، وأيضا في بابي اللفيف والثنائي المضعف.

-استنفاذ الوقت الطويل من الباحث بسبب الترتيب على المخارج والأبنية والتقاليب، ولعل تلك الصعوبة هي السبب الرئيس في قيام المدرسة الثانية من المعاجم، إذ استشعر القدامى كل ذلك، فحاولوا التيسير ما أمكن.

وعلى الرغم من الأخطاء إلا أنّ لكل مؤلف مما ذُكر فضل، فالعين امتاز بأوليته، والبارع بالضبط والصحة، والتهذيب بالجمع والمعارف الدينية، والمحكم بالتنظيم والمسائل النحوية والصرفية، وهو أحسنها ترتيبا لأبوابه ومواده وألفاظه داخلها، وأدقها منهجا. وإليه يُعزى الفضل في ظهور معاجم عديدة في اللغة العربية.